هذه الاوصاف والمراد بها تعظيم ان شا الله مما وقعت فيه الحيلة من الاستخفاف
بهذه الاية من كتاب الله وقولهم اي فائدة في ان تكون الشمس تزاور عن
كهفهم وهل كان ذلك الا كحال بيت يكون في مفتوحة من الارض اي بابه لجهة الشمال فنبه اهل
المعاني على الفائدة الاولى المبينة من لطف الله بهم حيث جعلهم في مفتوحة تزاور
عنهم الشمس فلا تؤذيهم فيقال لمن اقتصر من اهل التاويل على هذا اما في ذكر
الكلب وبسط ذراعيه بالوصيد من الفائدة وما فيه من معنى اللطف بهم
فالجواب ما قدمناه من ان الله سبحانه لم يترك من بيان حالهم شيا حتى ذكر
حال كلبهم مع ان تاملهم متعذر على من اطلع عليهم من اجل الرعب فكيف من لم
يرهم ولا سمع بهم لولا الوحي الذي جاء به من الله سبحانه بالبيان الشافي والبرهان
الكافي والحمد لله والرعب الذي كان يلحق المطلع عليهم قيل كان من ما طالت
شعورهم واظفارهم ومن الايات في هذه القصة قوله في فجوة منه
اي فضا ومع انهم في فضا منه فلا تصيبهم الشمس قال ابن سلام فهذه اية
قال وكانوا يقلبون في السنة مرتين ومن فوايد الاية انه اخرج الكلب
عن التقليب فقال باسط ذراعيه ومع انه كان لا يقلب لم تاكله الارض لان
التقليب كان من فعل الملئكة بهم والملئكة اوليا المومنين في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة والكلب خارج عن هذه الولاية الا تراه كيف قال بالوصيد اي
بفنا الغار لا داخلا معهم لان الملئكة لا تدخل بيتا فيه كلب فهذه فوايد
جمة اشتمل عليها هذا الكلام قال ابن سلام فلما كانوا يقلبون في الرقدة
الاولى قبل ان يبعثوا فصل وذكر قوله سبحانه قال
الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقال يعني اصحاب السلطان
واستدل بعض اهل العلم على انهم كانوا مسلمين بقولهم لنتخذن عليهم مسجدا
وذكر الطبري ان اهل تلك المدينة تنازعوا قبل بعثهم في الاجساد
والارواح كيف تكون اعادتها يوم القيمة فقال قوم تعاد الاجساد كما كانت
بالارواح كما يقوله اهل الاسلام وخالفهم اخرون وقالوا تبعث الارواح دون
الاجساد كما تقوله النصارى وسرى بهم الشر واشتد الخلاف واشتد
على ملكهم ما نزل بقومه من ذلك فلبس المسوح وافترش الرماد
واقبل على البكا والتضرع الى الله ان يريه الفصل فيما اختلفوا فيه فاحيا
الله اصحاب الكهف عند ذلك وكان من حديثهم ما عرف وشهر فقال
الملك لقومه هذه اية اظهرها الله لكم لتتفقوا وليعلموا ان الله عز وجل
احياهم او اعاد ارواحهم الى اجسادهم فكذلك يعيد الخلق يوم القيمة
كما بداهم فرجع الكل الى ما قاله الملك وعلموا انه الحق فصل

وذكر قول الله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
وقد افردنا الكلام على هذه الواو التي يسميها بعض الناس واو الثمانية بابا
طويلا والذي يليق بهذا الموضع منه ان نعلم ان هذه الواو تدل على تصديق القائلين
بانهم سبعة لانها عاطفة على كلام مضمر تقديره نعم وثامنهم كلبهم وذلك
ان قائلا لو قال زيد شاعر فقلت له وفقيه كنت قد صدقته كانك قلت نعم
هو كذلك وفقيه ايضا وفي الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم اتيوضا بما افضلت الحمر قال وبما افضلت السباع يريد نعم وبما
افضلت السباع خرجه الدارقطني وفي التنزيل وارزق اهله من الثمرات
من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر هو من هذا الباب فلذلك ما خرج
بعضهم من قوله ويقولون سبعة فقال سبحانه وثامنهم كلبهم وليس كذلك
سادسهم كلبهم ورابعهم كلبهم لانه في موضع النعت لما قبله فهو داخل تحت
قولهم مع قوله سبحانه رجما بالغيب ولم يقل ذلك في اخر القصة فصل
وذكر قول الله سبحانه ولا تقولن لشاي اني فاعل ذلك غدا
وفسره فقال الا استثنى مشيئة الله المشيئة مصدر شا يشا كما ان الخيفة مصدر
خاف يخاف ولكن هذا التفسير وان كان صحيح المعنى فلفظ الاية مشكل جدا
لان قوله لا تقولن لشاي اني فاعل ذلك غدا نهي عن ان يقول هذا الكلام ولم ينهه
عن ان يصله بالا ان يشا الله هذا محال فقوله اذا الا ان يشا الله استثنا من الله راجع
الى اول الكلام وهذا ايضا اذا تاملته نقض لعزيمة النهي وابطال لحكمه فان
السيد اذا قال لعبده لا تقم الا ان يشا الله ان تقوم فقد حل عقد النهي لان مشية
الله للفعل لا تعلم الا بالفعل فللعبد اذا ان يقوم ويقول قد شا الله ان اقوم فلا
يكون للنهي معنى على هذا فاذا لم يكن حرف الاستثنا موجها الى النهي ولا هو
من الكلام الذي نهي عنه العبد فقد تبين اشكاله والجواب ان في الكلام
حذفا فاذا اظهرت التقدير ولا تقولن لشاي اني فاعل ذلك غدا الا ذاكرا الا ان يشا
الله او ناطقا بان يشا الله ومعناه ذاكرا مشية الله كما قال ابن اسحق لان المشية
مصدر وان مع الفعل في تاويل المصدر واعراب ذلك المصدر مفعول بالقول
المضمر والعرب تحذف القول وتكتفي بالقول ففي التنزيل فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم اي يقال لهم اكفرتم فحذف القول وبقي الكلام المقول وكذلك
قوله يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم وهو كثير
فكذلك اذا قوله الا هي من كلام الناهي له سبحانه ثم اضمر القول وهو الذكر الذي
قدمناه وبقي المقول وهو ان يشا الله وهذا القدر يكفي في هذا المقام وان كان
في الاية من بسط الكلام والتفتيش ما هو اكثر من هذا فصل وقد

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1